

حكمة الزواج ومنافعه

الدكتور : رجب سعيد شهوان*

الأصل في التشريعات الإسلامية أنها خطاب تعبدى من الله لعباده، ومع هذا فلا بأس أن يستكشف الباحث - فيما وراء ذلك - الحكمة الربانية والخيرية الإنسانية من تشريعات الله لعباده، وسوف نقف في هذا البحث على حكمة الزواج ومنافعه من خلال النقاط الآتية :

١ - المحافظة على النسل واستمراره :

يعتبر الزواج ضرورة إنسانية لحفظ النوع، وخلود الأثر، وبقاء الحياة على الأرض واستعمارها قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾^(١)، وتحقيق الخلافة عليها، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ خَلْقًا ﴾^(٢)، والعمارة والاستخلاف لا تتحققان بفرد واحد مهما طال عمره، ومهما أوتي من مكانة وقوة، وإنما تتحققان بالكثرة، فكان لا بد من الزواج والتوالد ليكثر النوع، فتعمر الحياة ويتحقق الاستخلاف، وهذا ما أجراه الله تعالى سنة تشريعية في آدم عليه الصلاة والسلام وذريته قال تعالى :

﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾^(٣).

* ولد في ١٥/٥/١٩٤٩م بنعلين - رام الله بالأردن وحصل على الليسانس في الشريعة من جامعة دمشق سنة ١٩٧١م وعلى الماجستير في الشريعة من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٤م كما حصل على الدكتوراه في الشريعة من جامعة الأزهر سنة ١٩٨٠م وقد عمل استاذاً مساعداً في كلية التربية بجامعة الملك سعود سنة ٨٣ - ١٩٨٩م ويعمل حالياً استاذاً مساعداً في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمشق.

(١) سورة هود، الآية ٦١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٥.

(٣) سورة النساء، الآية ١.

ولهذا أودع الله تعالى في الإنسان فطرة حب البقاء، والحفاظ على النوع وبقاء الأثر بالزواج والنسل «وهو دافع بلغ من القوة، أن كل مخلوق يبذل أقصى تضحية في سبيل هذا الغرض»^(١)، وما الميل والتجاذب بين نوعي الجنس الإنساني وغيرهما إلا سرٌّ من أسرار الله تعالى في خلقه لتحقيق هذا الهدف، قال تعالى : ﴿فَالْتَنَ بَشَرُهُنَّ وَابْتَغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢)، قال ابن عباس : هو الولد، وقاله مجاهد والحكم وعكرمة والحسن البصري والسدي والضحاك^(٣).

وقد اقتضت إرادة الله تعالى، ألا يتساوى الإنسان مع الحيوان في كيفية تكاثر النوع، مع تساويهما في أصوله، وأن يضع له طريقاً في التكاثر تتلاءم مع الشرف والتكريم اللذين منحهما الله على سائر مخلوقاته، فشرع الله له الزواج القائم على اختصاص الفروج والأرحام، وامتياز النفوس والأجسام، والحيطة بالشرف والأخلاق، باعتباره أفضل وسيلة لإنجاب الأبناء، واتصال الذرية، وتكاثر النوع، وامتداد الحياة الإنسانية على هذه الأرض، حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. قال ابن الجوزي : «تأمل في فوائد النكاح ومعانيه وموضوعه، فرأيت أن الأصل الأكبر في وضعه وجود النسل»^(٤)، وقال ابن قدامة : «وفي النكاح فوائد منها : الولد، لأن المقصود بقاء النسل . . ليبقى جنس الإنسان»^(٥). وقال الشاطبي : «النكاح مشروع للتناسل بالقصد الأول»^(٦). وقال ابن القيم في الزواج : «وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية، أحدها : حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروتها إلى هذا العالم»^(٧).

(١) العلم يدعو للإيمان ١٤٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ص ٨.

(٤) صيد الخاطر ٦٩.

(٥) مختصر منهاج القاصدين ٧٦.

(٦) الموافقات ٢ : ٣٩٦.

(٧) زاد المعاد لابن القيم ص ٢٤٩ / ٤.

ولا يقف الإسلام بهذه الحكمة عند حرفية النص، بل يسعى إلى وفرة النسل وكثرته، ويولي الإنجاب وتكثير النسل أهمية كبرى، لأن فيه عزّة الإسلام ومباهاة الأمم قال عليه الصلاة والسلام : «تناكحوا تناسلوا، فإني مُباه بكم الأمم يوم القيامة»^(١). ومن حكم العرب : «إنما العزة للكاثر»^(٢)، ولأن فيه «تحصين الدين وإحرازه، وحفظ البلاد بالجهاد، وغير ذلك من المصالح والمقاصد العامة والخاصة»^(٣).

ويعتبر الزواج الشرعي، الوسيلة المأمونة لحفظ النوع الإنساني وبقائه وتكاثره على الوجه الصحيح، لأن الإعراض عن الزواج، قد يؤدي إلى انقطاع النسل، وانقراض الحياة البشرية على هذا الكوكب مع تداول الأيام، كما أن فتح الباب على غاربه، وشيوع التكاثر الإنساني خارج نظام الزواج الشرعي، قد يفضي إلى التناحر والفوضى، أو ميلاد أجيال هزيلة، أو سلالات من المعوقين، غير مؤهلة لاستمرار الحياة المنوطة بحكمة خلق الإنسان.

وقد تبدو عملية تكثير النسل مشكلة عند بعض الاقتصاديين^(٤)، ولكنها في حقيقة الأمر، دافع إنساني إلى مزيد التنمية وتعزيز الانتاج والاختراع، واستكشاف خيرات الأرض وعمايتها، فليس صحيحاً أن كثرة النسل تؤدي إلى ضائقة سكانية، أو ندرة اقتصادية تستوجب تحديد النسل، فهذا من الضرر المتوهم عند الفقهاء، وهو لا يقوى على معارضة المصلحة المحققة في الزواج، وهو فلسفة غربية للمكيدة بكثرة المسلمين وبركتهم في الأرض.

(١) أخرجه عبد الرزاق، المصنف ٦ : ١٧٣ رقم ١٠٣٩١، تلخيص الحبير ٣ : ١١٦ رقم ١٤٣٤، نيل الأوطار ١١٣ : ٦.

(٢) فقه السنة ٢ : ١٩٣.

(٣) المغني ٦ : ٤٤٧.

(٤) انظر المذاهب الاقتصادية الكبرى ٧٥، العلمانية ١٨١، ٢٧٧، ٢٧٨.

٢ - تلبية الغريزة الجنسية واعتدالها :

تعتبر الغريزة الجنسية حقيقة في التكوين البشري، بحيث لا يمكن تجاهلها، بل تعتبر من أقوى الغرائز الملحة على الإنسان من داخله ومن خارجه، وبخاصة في المرحلة الباكرة من شباب الإنسان، بحيث يؤدي احتباسها إلى تصدع العقل وشرود الذهن وخلخلة العاطفة، قال ابن الجوزي : «ثم رأيت هذا المقصود الأصلي يتبعه شيء آخر، وهو استفراغ الماء الذي يؤدي دوام احتقانه، وكثرة اجتماعه، وطول احتباسه، إلى أمراض صعبة، لأنه يترقى بخاره إلى الدماغ»^(١)، وقال ابن القيم في بيان حكمة النكاح : «والثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن»^(٢).

وقد ثبت بالفعل أنه «عندما تتحرك الغرائز وتشتد على الإنسان، تفرز تلك الغرائز مادة تتسرب بالدم إلى دماغه، تخدره، فلا يعود قادراً على التفكير الصافي»^(٣).

والزواج أحسن وضع جبلي لاعتدال الشهوة، لأنه «يكسر من حدة الشهوة المجنونة، لأن الإنسان يزهد بفطرته في كل شيء يملكه، فهو المنظم الطبيعي لانطلاق الشهوة وممارستها بالصورة المتوازنة التي تحول بين نحول الجسد، أو تدميره»^(٤).

وهو أنسب مجال حيوي لإرواء الغريزة الجنسية على الوجه الصحيح، قال ابن القيم : «والثالث: قضاء الوطر، ونيل اللذة والتمتع بالنعمة»^(٥)، لأن به

(١) صيد الخاطر ٦٩.

(٢) زاد المعاد ٤ : ٢٤٩.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام ١ : ١٩٧، نقلاً عن الكسيس كارليل.

(٤) الثقافة الإسلامية، الكتاب الجامعي ٢ : ٢٠.

(٥) زاد المعاد ٤ : ٢٤٩.

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهوان

يزول أعظم اضطراب نفسي في تقلب العقل والقلب «فيهذا البدن من فوران الاضطراب، وتسكن النفس من خيال الصراع، ويكف النظر عن التطلع إلى الحرام، وتطمئن العاطفة إلى ما أحل الله»^(١)، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن المرأة تقبل في صورة شيطان، فمن وجد من ذلك شيئاً، فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»^(٢).

ويؤكد العلم على أهمية انضباط الغريزة، وعدم التفريط أو الإفراط فيها، قال ابن الجوزي: «وليكن قصده الاستمتاع، لا إجهاد النفس في الإنزال، فإن ذلك يهدم قوته»^(٣)، ويقول الكسيس كارليل : «ومن المعروف أن الإفراط الجنسي، يعرقل النشاط العقلي، ويبدو أن العقل يحتاج إلى وجود غدد جنسية حسنة النمو، وضبط مؤقت للشهوة الجنسية، حتى يستطيع أن يبلغ منتهى قوته»^(٤).

وبالزواج يختص كل زوج بزوجه، لا يزاحمه فيها أحد غيره، ويرتفع التنازع والبغضاء بين الناس، ويمجد كل سبيله إلى إرواء غريزته في إطار المودة والمحبة والأشواق الصادقة، ويسود الأمن الخلقي أرجاء المجتمعات البشرية.

ولوترك الجبل على الغارب في إشباع الغريزة الجنسية، لأدنى هذا إلى إفراط الناس في الممارسات الجنسية، وهذا بدوره يؤدي إلى دمار الجسد ويحجر على الأمة وبال الأمراض الفتاكة، كما أنه يؤدي إلى تنازع الناس وتقاتلهم، وربما أدى إلى سفك دم بعضهم بعضاً، كما حدث بين قابيل وهابيل^(٥)، كما أنه يؤدي إلى هبوط الإنسان من عالم السيادة والكرامة إلى حظائر الحيوان في الغاب، وتصير النساء أشبه بدورات المراحيض العامة، و«يفقد الجنس طابعه

(١) فقه السنة ٢ : ١٣ .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود ومسلم بشرح النووي ٩ : ١٧٧ . سنن أبي داود ٢ : ٦١١ رقم ٢١٥١ .

(٣) صيد الخاطر ١٦٦ .

(٤) الإسلام وبناء المجتمع ١٢٩ عن الإنسان ذلك المجهول ١٧٤ .

(٥) انظر تفصيل ذلك : قصص الأنبياء ٢٢ ، ٢٣ ، قصص القرآن ١٠ - ١٤ النبوة والأنبياء ١٢٣ .

الإنساني، مع أنه وسيلة مقدسة للاندماج المشروع، من خلال حياة كريمة يرضاها الله ويحبها الجميع^(١)، وهذا كله يؤدي إلى إنهيار المجتمع، وتقويض أركانه، وتصعد بنيانه.

وهكذا يسعى الإسلام بالزواج إلى تحقيق التوازن الجنسي، من غير إفراط أو تفريط، لتلبية الغريزة الجنسية واعتدالها، وهو موقف مغاير لموقف الكنيسة الكاثوليكية، التي وقفت منها موقف النكران، ومغاير للحضارة الغربية الحديثة، التي وقفت منها موقف الإباحية والطوفان^(٢).

٣ - تحقيق السكن النفسي :

اقتضت حكمة الله تعالى أن يشبَّ الأفراد على الانتفاء الأسري والشعور العائلي، والاختصاص الزوجي، لتحقيق السكن النفسي، فالفرد يقبل على الحياة الاجتماعية بالتكوين، ثم يتوافق مع مهنته المناسبة، ويملك الباءة، ثم لا يلبث أن يجد في أعماقه تطلعا فطرياً، وشوقاً نفسياً نحو الزواج، وإحساساً غريزياً بالحاجة إلى شريك حياة، يملأ عليه قلبه وروحه، ويشاركه مشاعره من خلال أسرة مستقلة.

وقد خلق الله تعالى غريزة الميل العاطفي بين الذكر والأنثى، بصورة تلقائية تنبع من أعماق النفس، يقبل من خلالها كل منهما نحو الآخر، ويتقارب منه، ويشتد إليه، تحقيقاً لهذا الميل والإحساس والتطلع، ثم بالزواج يجد كل من الزوجين صديق عمره، وشريك حياته، فيتحقق لهما السكن النفسي مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٣).

إن الوحدة تلحق بالإنسان الضجر والوحشة، ولهذا كان من حكمة الله

(١) لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام ٩٥.

(٢) راجع هذا الموضوع في كتاب «الإسلام وبناء المجتمع» ١٣٣ - ١٤٠.

(٣) سورة الروم، آية ٢١.

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهبان

في الزواج، تحقيق السكن النفسي، قال ابن عباس : «لما أسكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشاً، فلما نام خلقت حواء من ضلعه القصوى، من شقه الأيسر، ليسكن إليها، ويستأنس بها»^(١)، وذلك لأن كل واحد من الزوجين يجد أنيسه وجليسه الذي يغذيه ويسليه، وينسيه وحشته وهمومه .

وقد تظهر بعض الفوارق، أو المتناقضات في بداية الحياة الزوجية بين الزوجين، مما يوهم بأن الزواج لم يحقق لهما الطموح الروحي والسكن النفسي، وهذا أمر طبيعي، نظراً لاختلاف كل منهما في الطباع والعادات والميول في باديء الأمر، إلا أنه بالتقوى والصبر منهما على بعضهما، والنية الصالحة في استمرارهما وائتلافهما، سرعان ما تتبدد وتزول كل الفوارق والعقبات، لتحل محلها السكينة والمودة والمحبة، وتقارب الطباع والنفوس والأنفاس .

ذلك أنه بالعشرة الزوجية المستمرة، تتلاقى خواص الزوجين وأمزجتهما وطباعهما، حتى تكاد تصير واحدة، ويمسي كل منهما لبوساً للآخر، وظلاً ظليلاً له قال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾^(٢) ، وبذلك يتحول الزواج - مع الزمن واستمرار العشرة - من مجرد إرواء جنسي إلى دوحة نفسية، يجد فيها الزوجان حياتهما النفسية والروحية مفعمة بالحب والأشواق والوفاق، وتختفي مظاهر البعد والشقاق بينهما .

وهذا السكن النفسي له قيمة كبرى في التمتع بالحلال، وهو الفارق الحاسم بين النكاح وبين السفاح، فحياة الزوجين، ولقاؤهما وإقبالهما على بعض، وسفورهما أمام بعضهما سكينة واطمئنان، من غير توجس أو حياء، ونفورهما من هذه الطباع بغير زواج، سرّ من أسرار الله تعالى في تأليف العواطف وتقارب النفوس، وهو رحمة وتوفيق منه بين الزوجين . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٣٠١ .

(٢) سورة البقرة، آية ١٨٧ .

(٣) سورة الروم، آية ٢١ .

رَوْحَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَ إِلَّا أَصْلَحَ حَايُوقَ اللَّهِ يَنْهَمَا﴾ ﴿٢﴾، وهذا يعني أن السكن النفسي لا يقتصر على الحضور البيولوجي فحسب، وإنما يتطلب مصداقية العواطف والأحاسيس، لأن الزواج في حقيقته امتلاك للنفوس والأحلام، قبل الأجسام، وضرورة نفسية إلى جانب كونه حتمية اجتماعية وإنسانية.

ويتجلى السكن النفسي والروحي بين الزوجين بالذرية والإنجاب، ويزداد في أسمى معانيه كلما امتدت الصلابة بين الزوجين وتقدم بهما العمر، حتى يصل في سن الشيخوخة إلى أرقى معاني الوحدة العاطفية، والسكن النفسي، فيعرفان أن للحياة الزوجية معنى ومغزى، وهدفاً سامياً في الدنيا والآخرة.

٤ - العناية بتربية النشء :

ومن حكمة الزواج وأهدافه، العناية بتربية النشء، فالأسرة ضرورة بشرية لرعاية الأولاد وتربيتهم، وحفظهم من الضياع، وحمايتهم والعناية بهم، منذ لحظة الميلاد الأولى، وبخاصة إذا علمنا أن حكمة الله تعالى اقتضت احتياج الوليد الإنساني إلى حضانة طويلة.

وتبدأ عملية العناية بالأبناء منذ لحظة الميلاد، حيث يحتاج الطفل إلى الرضاعة، ولهذا كفل الإسلام للأطفال حق الرضاعة الطبيعية، فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾ ﴿٣﴾، وقال الغزالي: «ينبغي للأب أن يراقبه من أول مرة، فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة، تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه» ﴿٤﴾.

(١) سورة الأعراف، آية ١٨٩.

(٢) سورة النساء، آية ٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٢٣.

(٤) إحياء علوم الدين ٣ : ٧٠، ٧١ مختصر منهاج القاصدين ١٥٩، دراسات في الثقافة الإسلامية ٥٢٦.

حكمة الزواج ومنافعه د. رجب سعيد شهبان

وتؤكد الدراسات الدينية، والطبية، والنفسية، أن الرضاعة الطبيعية لها قيمة لدى الطفل، حيث يحس الطفل من خلالها بالدفء والحب والحنان، لأن لبن الأم أقوى غذاء جسمي، وأشهى غذاء نفسي، فالطفل حين يرضع من أمه، لا يملأ معدته فحسب، ولكنه يملأ نفسه سروراً واطمئناناً وأمناً، «علاوة على أن الرضاعة الطبيعية تعطيه مناعة ضد كثير من أمراض الطفولة، وتقي الأم نفسها من أمراض الثدي السرطانية»^(١).

كما تقوم الأسرة بدور الحضانة للأبناء فيها بعد، وتوفير الأكل والشرب واللبس والسكن لهم، وقد كفل الإسلام لهم هذا الحق في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْلُواْ أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾^(٢)، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»^(٣)، وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله»^(٤)، وعن يزيد بن مسعود البديري أن النبي ﷺ قال : «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة»^(٥)، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال،

(١) علم نفس النمو، لأستاذنا د. حامد زهران ١١٩.

(٢) سورة الإسراء، آية ٣١.

(٣) أخرجه الشيخان، فتح الباري ٢ : ٣٨٠ رقم ٨٩٣، مسلم بشرح النووي ١٢ : ٢١٣، شرح السنة ١٠ : ٦١ رقم ٢٤٦٩.

(٤) أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه، الفتح الرباني ١٧ : ٦٢، ٦٣، مسلم بشرح النووي ٧ : ٨٨، سنن ابن ماجه ٢ : ٩٢٢ رقم ٢٧٦.

(٥) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي والدارمي، الفتح الرباني ١٧ : ٥٩، فضل الله الصمد ٢ : ٢١٦ رقم ٧٤٩، فتح الباري ٩ : ٤٩٧ رقم ٥٣٥١، مسلم بشرح النووي ٧ : ٨٨، سنن الدارمي ٢ : ١٩٦ رقم ٢٦٦٧.

قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»^(١)، وفي حديث أبي الدرداء: «أوصاني رسول الله ﷺ بتسع».. «وأنفق من طولك على أهلك»^(٢)، وقال الثوري: «عليك بعمل الأبطال، الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال»^(٣).

ولا تقتصر التربية الأسرية للنشء والعناية بهم، على توفير الأكل والشرب، واللباس والسكن، بحيث يمكن الاستغناء عنها، بدور المؤسسات والحضانة والملاجيء، وإنما تمتد أهمية الأسرة إلى تربية الأبناء تربية شاملة، للوصول بهم إلى النمو المتكامل، فالطفل يتطلب حاجات فسيولوجية تتعلق بالجسد والأعضاء، وحاجات نفسية تتعلق بالشعور والقلب كالحب والتقدير وتأكيد الذات، وحاجات اجتماعية تتعلق بالواقع كالأمن والانتماء والنجاح والاستقلال، وتعلم المعايير السلوكية، واكتساب المعرفة الدينية والتفاعل الاجتماعي والإنساني، قال ابن عمر: «أدب ابنك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علمته»^(٤).

وتؤكد الدراسات النفسية «أن الأطفال الذين ينشأون في ظل الأسرة ينمون نمواً يفوق الذين ينشأون في ملاجيء الإيداع والحضانة والمؤسسات، أو على يد الشغالات والمربيات، كما تؤكد تلك الدراسات أن الذين ينشأون بلا أسر، يعانون من الحرمان الانفعالي، والجوع العاطفي، والندوب العقلي، والعجز في الشخصية، وعدم الاحساس بالذات، ولذلك يقوم بعضهم بسلوك عدواني أو سلبي في بعض التصرفات، يفسر بأنه اعتراض منهم على هذا النوع من التربية، بل يمكن القول: إن هذا الوضع المناهض للفطرة

(١) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود، المسند ٢ : ١٦٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، مسلم بشرح النووي ٧ : ٨٢، سنن أبي داود ٢ : ٣٢١ رقم ١٦٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، فضل الله الصمد ١ : ٧٧ رقم ١٨.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١ : ٩٨ رقم ٤٧.

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود ٢٢٥.

حكمة الزواج ومنافعه ————— د. رجب سعيد شهوان

الأسرية هو المسئول عن بعض الاضطرابات النفسية، وضياع هذا الجيل الجديد - في الشرق والغرب - وإقباله على تعاطي المخدرات والتورط في الجريمة، والتمرد على القيم والقانون.

كما ثبت في الدراسات الاجتماعية أن الشغالات والخادومات إذا مُكِّنَّ من الأطفال، فإنهن يفسدن على الأطفال تربيتهم السوية في الدين واللغة والأخلاق والقيم والسلوك، وقد يجررن في نهاية المطاف إلى كوارث خلقية، وباختصار الكلمات، لا تستطيع محاضن الأرض بالطول والعرض، أن تقوم مقام الأمومة الحقيقية في الحب والحنو، ومصادقية التربية، وسلامة التنشئة، حتى اعتبرت «أفقر المنازل، أفضل من أية حضانة أو مؤسسة إيداع»^(١).

٥ - صيانة المجتمع من الانحلال الخلقي :

ومن حكمة الزواج أنه السبيل الوحيد، والأمين لاستمرار الفضيلة وصيانة المجتمعات الإنسانية عن الانحلال الخلقي، لأنه يعمل على الإشباع الجنسي والنفسي، وتحصين الفروج من الوقوع في الحرام، والقناعة بالحلل، وغض البصر عن المحرمات.

وبالزواج تنسد أبواب الرذيلة تلقائياً، ويتخلص المجتمع من المتسكعين، وينشغل كل بأهله، ويصبح كل واحداً أميناً على شرفه وعرضه، وينصرف أفراده للعمل الجاد، وهذا بدوره يؤدي إلى نظافة المجتمع وحفظه من الانحلال، قال الشاطبي في حكمة الزواج : «ومنها : التحفظ من الوقوع في المحظور من شهوته الفروج ونظر العين»^(٢). وقال ابن قدامة : «ومن فوائد النكاح، التحصن من الشيطان بدفع غوائل الشهوة»^(٣)، وعن أبي ذر

(١) علم نفس النمو د. زهران ١٥١، ١٥٢.

(٢) الموافقات ٢ : ٣٩٦.

(٣) مختصر منهاج القاصدين ٧٦.

الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا المتزوجين »^(١). وهو المشاهد جلياً في المجتمعات الشرقية بعامة، والمجتمعات الإسلامية بخاصة، وإذا كان الأمر قد تخلخل في هذا الزمان، فإنه لا يزال واضحاً في البيئات الإسلامية المحافظة، والبيوتات الطاهرة.

وبالمقابل، فإن المجتمعات التي تعرض عن الزواج، ويروج فيها الاتصال الجنسي الخبيث، تشيع فيها الأمراض، وتحلل فيها روابط الأسر، وتنحط فيها القيم والأخلاق.

وبرهان ذلك في المجتمعات الغربية المعاصرة، فقد رفعت شعار الحرية الجنسية، ونافحت عنه، حتى صار يزاحم قيود الزواج والعفاف، فانبجست الشهوات، واستحوذت الغرائز الجنسية على الأفراد، وشاعت فيهم أوكار المخادانات السرية، والملاهي الليلية، والأندية العارية، والأفلام المكشوفة، ونوادي تبادل الزوجات، وظاهرة الشذوذ الجنسي، ونكاح المحارم، والسحاق والواط، ومواخير الدعارة، مما ينذر بانهايار اجتماعي، وسقوط حضاري، ودمار في القيم والأخلاق، وتفكك في الروابط الأسرية يهدد الأسرة الإنسانية بالزوال.

كما جرّ الإعراض عن الزواج والاستعاضة عنه بالاتصال الجنسي غير المشروع - العالم الغربي - إلى الأمراض الجنسية مثل : السلفس، والزهري، والسيلان، والاحتقان، والإيدز، حتى أمسى الغرب مهدداً بعدوى هذه الأمراض أكثر من خطر القنابل الذرية والكيماوية، وبخاصة بعد أن وصلت هذه الأمراض إلى أرقام مذهلة «فهنالك ثمانون مليوناً مصابون بالإيدز، والسيلان، والزهري، والهربز، والكلاميديا الجنسية، وخمسة عشر مليون فتاة أمريكية على علاقة جنسية مع آبائهن وإخوانهن، وعشرة بالمئة من العائلات

(١) أخرجه عبدالرزاق، المصنف ٦ : ١٧١ رقم ١٠٣٨٧.

حكمة الزواج ومنافعه د. رجب سعيد شهوان

الأمريكية تمارس نكاح المحارم، وعشرون مليون أمريكي يمارسون اللواط ويتباهون به»^(١).

وهذا الذي وصلت إليه الحضارة الغربية، قدر الله تعالى وسنة من سننه في الحياة والأمم والحضارات، فقد ثبت أن الانحلال الخلقي كان وراء سقوط الإغريق والرومان، حين أقبلوا على الاختلاط، وأغفلوا العناية بالمنزل، واعتبروا الحياة فرصة للمتاع^(٢)، وكان وراء هلاك قوم لوط، قال تعالى : ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾^(٣).

وهو وراء هلاك كل حضارة حادت أو تحيد عن منهج الله تعالى في سنة الزواج الشرعي، فإن من خرج عن سنن الله تعالى كانت له بالمرصاد، قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٤)، قالت أم سلمة : يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال : «نعم إذا كثرت الخبايا»^(٥)، وعن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى قال : «إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر، استحقوا العقوبة كلهم»^(٦).

(١) صحيفة «المسلمون» العدد ١٢٤، السنة الثالثة، وانظر إحصاءات أخرى في صحيفة «الندوة» اليومية السعودية عدد ٨٥٩١، ٨ شوال ١٤٠٧ هـ. وانظر الحجاب ٧١.

(٢) الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة ٣٢، ٣٣.

(٣) سورة الأعراف، الآيات ٨٠ - ٨٤.

(٤) سورة الإسراء آية ١٦.

(٥) أخرجه مالك ومسلم، الموطأ ٢ : ٩٩١، مسلم بشرح النووي ١٨ : ٣٠٢.

(٦) أخرجه مالك ٢ : ٩٩١.

ولهذا حذر الرسول ﷺ أمته من عواقب الزنى والفساد الخلقي، فعن ميمونة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال أمتي بخير ما لم يتفش فيهم ولد الزنى، فإذا فشا بينهم ولد الزنى، فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب»^(١)، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : ما فشى الزنى في قوم إلا أكثر فيهم الموت^(٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»^(٣)، وقال ابن مسعود : إذا ظهر الزنى في قرية، أذن بهلاكها^(٤).

٦ - الحفاظ على الأنساب :

ومن حكمة الزواج أنه الطريق المأمون لصون الأنساب، وعدم اختلاط الماء في الأرحام، وهو الذي يعطي للأنساب صفتها الشرعية، فبالزواج يكتسب المرء نسبه الصحيح، وينضم إلى المجتمع ويعترف له بحق الوجود، ولهذا حرص الرسول ﷺ على توكيد نسبه الطاهر الصحيح بقوله : «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار»^(٥).

ولا يخفى على ذوي الألباب، ما لحفظ الأنساب من أهمية شرعية في ضبط عملية المصاهرة، وتحديد النفقة، وصلة الأرحام، وتوزيع التركات، وإنسانية

(١) أخرجه أحمد، المسند ٦ : ٣٣٣.

(٢) أخرجه مالك، الموطأ : ١ : ٤٦٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه ٢ : ١٣٣٢، ١٣٣٣ رقم ٤٠١٩.

(٤) الطرق الحكيمة ٢٦٠.

(٥) البداية والنهاية ٢ : ٢٥٦، ٢٥٧، مسلم بشرح النووي ١٥ : ٣٦ زاد المعاد ١ : ٧١ هامش.

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهوان

الإنسان، وغير ذلك من الأحكام الشرعية والخلقية، قال ﷺ : «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخله الرحم، لأوزعه ذلك عن انتهاكه»^(١).

ولمعرفة الأنساب وصونها، قيمة كبرى في عملية المصاهرة أيضاً فقد يتوصل بضياح الأنساب إلى أن ينكح المرء أخته أو عمته أو خالته، أو ابنة أخيه أو ابنة أخته، وهو لا يدري.

كما أن ضياح الأنساب يؤدي إلى ضياح النسل، حيث يولد الأبناء ولا يجدون من يعولونهم ويربونهم تربية صادقة، ولولم تكن الأنساب لعجت المجتمعات بأولاد لا كرامة لهم ولا أسماء، ولهبطت الإنسانية إلى حظائر الحياة الحيوانية، وعالم الخنافس والقردة.

كما تبرز أهمية صيانة الأنساب وحفظها في تحقيق الذات واعتبارها، فالنسب الثابت المعروف، يشعر صاحبه بكرامته وعزته ووجوده الشرعي، وحق انتمائه الأسري والاجتماعي، ولهذا يشعر مجهولوا الأنساب، واللقطاء، وأولاد الزنى، برفض أسري، وذل اجتماعي، واكتئاب نفسي، وندوب عاطفي، وهذا يدل على أن صون النسب وحفظه من أهم خصائص النفس الإنسانية.

ونظراً لأهمية النسب وحفظه، ألغى الإسلام قانون التبني، لأنه تزييف لحقيقة الأنساب، واستلاب لكرامة الإنسان، ورق مقنع بدوافع العاطفة الكاذبة، قال تعالى : ﴿ اَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٢)، وأقبح من هذا، إلحاق نسب المرأة بزوجها، وذلك لأن كل واحد منا لديه

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق عمر بن الخطاب. وأحمد في المسند ٢ : ٣٧٤، شرح السنة ١٣ : ١٩ رقم ٣٤٣٠.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٥.

اعتزاز بنسبه، وكل منا يحرص على صون نسله وحفظه من الضياع، أو الاختلاط، وكم يكون أليماً حينما يشعر بضياع نسبه، أو يحس ولو من بعيد، بأنه هنالك شائبة اختلاط محرم في نسبه إلى آبائه وأجداده، أو شائبة شك في نسبة أولاده إليه.

٧ - إشباع غريزتي الأبوة والأمومة :

لقد فطر الله تعالى الإنسانية على حب الولد والذرية، قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١)، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾^(٢)، وقال تعالى على لسان زكريا عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾^(٣)، وقال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾^(٤)، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾^(٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : «من لا يرحم لا يُرحم»)^(٦)، وعنه أيضاً قال : «دخل عيينة بن حصن على رسول الله ﷺ فرآه يقبل الحسن والحسين وذكر الحديث»^(٧)، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال - في الحسن والحسين - «هما

(١) سورة الكهف، آية ٤٦ .

(٢) سورة النحل، آية ٧٢ .

(٣) سورة مريم آية ٥ .

(٤) سورة آل عمران، آية ٣٨ .

(٥) سورة الفرقان، آية ٧٤ .

(٦) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٠ : ٤٢٦، ٥٩٩٧، شرح السنة ٣ : ٣٤ رقم ٣٤٤٤٦ .

(٧) قال ابن حجر : أخرجه أبو يعلى في مسنده، فتح الباري ١٠ : ٤٣٠ .

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهوان

ريحائتاي من الدنيا»^(١)، قال ابن حجر : «وذلك لأن ولد الولد ولد»^(٢)، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله ﷺ يأخذني، فيقعدي على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ويضمهما ثم يقول : «اللهم ارحمهما»)^(٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ كان يدلع لسانه للحسين بن علي»^(٤)، وكان «رسول الله ﷺ يُقبل فاطمة، وكذا كان أبو بكر يقبل ابنته عائشة»^(٥)، وقال الأحنف بن قيس في وصف الأولاد : «هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، وقرّة عيوننا»^(٦)، بل أقول : «هم أفلاذ الأكباد، وعصارة الفؤاد، وسند الكبر، وخلود الأثر، ودار العزاء، وظل البقاء».

والزواج هو وسيلة الإشباع الصادقة لتلك الغريزة الحانية، وهو طريق الإنجاب الصادق في استكمال فراغ الأبوة والأمومة ولا يخفى ما لإنجاب الأولاد من أثر في هذا الإشباع الفطري، والوجدان الأسري، فالبسمة التي يعطيها الأطفال لأبائهم وأمهاتهم، أداة ربانية بارعة، تستطيع أن تمحو كل آثار التعب والإجهاد عن الوالدين، وتثير في قلبيهما ينباع المشاعر النبيلة والحنو الأصيل والأمل الكبير.

كما لا يخفى ما للأولاد من أهمية كبرى في استقرار الحياة الزوجية واستمرارها، حيث يتنازل الزوجان عن كل المشكلات، ويبدلان أقصى التضحيات، من أجل الأبناء، وذلك لأن كلمات «أبي، أمي، ولدي، بنتي» من أسمى القيم التي تحرص عليها الأديان والدساتير الخلقية.

(١) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٠ : ٤٢٦ رقم ٥٩٩٤.

(٢) فتح الباري ١٠ : ٤٢٩.

(٣) أخرجه البخاري، فتح الباري ٧ : ٩٥ رقم ٣٧٥٣.

(٤) شرح السنة ١٣ : ٣٦.

(٥) فتح الباري ١٠ : ٤٢٧.

(٦) تربية الأولاد ١ : ١٢٨، فقه السنة ٢ : ١٤.

أجل، إن الإنسان مطبوع على حب البقاء، وسبيل ذلك الأبناء، فالآباء والأمهات يرون في أبنائهم امتداد بقائهم، واستمرار ذكرتهم وحياتهم، ولوحة تحمل خلقهم وصورهم في الحياة وبعد الممات، ولهذا نجد أكثر من يتلون بالعقم، يجتهدون في معالجة أنفسهم لتحقيق الإنجاب، وما ذلك إلا تعبير عن جوع الأبوة والأمومة، ومدى حاجة الجبلة البشرية إليهما.

٨ - تنمية الروابط الأسرية والاجتماعية :

ومن حكمة الزواج تنمية الروابط الأسرية، وتعزيزها، وتوسيع دائرتها، لأن المصاهرة تشيء علاقات جديدة بين الزوجين، وأهليهما، وهذه سنة من سنن الله تعالى في العائلات والمجتمعات، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾^(٢).

ولهذا، لا بأس بالتغريب في النكاح، لتوسيع الأصرة الاجتماعية، وبخاصة إذا كانت الأسرة ضاوية على ما يروى من قول رسول الله ﷺ: «اغتربوا لا تضووا»^(٣)، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لآل

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٢) سورة الفرقان، آية ٥٤.

(٣) ذكر هذا الحديث، ابن قتيبة في كتابه «غريب الحديث» وقال بأنه لا يعرف له إسناداً، وإنما هو مشهور في كلام العرب وأشعارهم ٣ : ٧٣٣، كما ذكره ابن الأثير في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣ : ١٠٦، وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» قال الحافظ العراقي في تحريجه : قال ابن الصلاح : لم يجد له أصلاً معتمداً، ثم قال : وإنما يعرف من قول عمر لآل السائب «قد أضويتم فانكحوا من النوايب» ٢ : ٤٠، وذكره ابن حجر في «تلخيص الخبير» بلفظ «لا تنكحوا القرابة القريبة»، فإن الولد يخلق ضاويماً. ثم ذكر ما ذكره العراقي من قول ابن الصلاح المتقدم ٣ : ١٤٦، قلت : وأنا أميل إلى ترجيح ضعف هذا الحديث، وحمل قول عمر على الحالات الخاصة بالأسر الهزيلة، وأن التغريب حكمة اجتماعية لا شرعية، لأن السنة النبوية جاءت بخلاف ذلك، فقد تزوج عليه الصلاة والسلام من زينب بنت جحش ابنة عمته، وزوج ابنته فاطمة من ابن عمه علي رضي الله عنه، وهذا رأي العلم : كما ذكره الدكتور الكباريتي، أستاذ الوراثة بجامعة الكويت، ونشرته جريدة «القبس» الكويتية بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٧٧م، والدكتور علي السالوس في مجلة «الامة» عدد ٦٦ ص ٢٦.

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهوان

السائب : «قد أضوأتم فأنكحوا في النوابع»^(١)، وعن الشافعي قال : «أَيُّما أهل بيت لن تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، كان في أولادهم حمق»^(٢).

فالزواج يعمل على ربط أسرة بأسرة، أو عشيرة بعشيرة، أو بلد ببلد آخر، وهذا يؤدي بدوره إلى اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية، وقيام الاحترام المتبادل بين المسلمين، ولهذا صاهر رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لامتداد الروابط الاجتماعية، وتزوج عليه الصلاة والسلام جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق «فأعتق المسلمون بسبب هذا الزواج مائة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا»^(٣)، قالت عائشة رضي الله عنها «فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها»^(٤).

والناظر في التاريخ الإسلامي، يلحظ أن المصاهرة أسهمت في اتساع دائرة الروابط الاجتماعية والأنساب الإسلامية، فقد تصاهر العرب والفرس والترك والبربر، فكان ذلك سبباً في امتزاج العلاقات، وتداخل شعوب الأمة الإسلامية، بل كانت المصاهرة من أسباب انتشار الإسلام في كثير من بلدان آسيا وإفريقيا والبلاد الغربية.

كما يعمل الزواج على ترقية العلاقات الاجتماعية وامتداد المشاركات في الأفراح والأتراح والمناسبات الأخرى عن طريق الهدايا والمجاملات. ففي الحديث الشريف : «تهادوا تحابوا»^(٥)، وقال عليه السلام أيضاً : «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر»^(٦)، أي حقه وغضه وغشه وعداوته^(٧).

(١) تلخيص الخبير ٣ : ١٤٦، وفسر الضاوي : بالتحيف الجسم، وفي المعجم الوسيط ٢ : ٥٤٧ ضوي : ضعف وهزل أودق.

(٢) تلخيص الخبير ٣ : ١٤٦.

(٣) زاد المعاد ٣ : ٢٥٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٠.

(٥) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد فضل الله الصمد ٢ : ٥٠ رقم ٥٩٤ شرح السنة ٦ : ١٤١.

(٦) أخرجه أحمد، المسند ٣ : ٤٠٥، شرح السنة ٦ : ١٤١.

(٧) المعجم الوسيط ٣ : ١٠١٧.

وقال : «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم»^(١).

وقد ينقلب الزواج إلى خلاف ذلك، فيصير سبباً من أسباب تبديد الروابط الأسرية والعلائق الاجتماعية، وهذا لا يرجع إلى طبيعة الزواج نفسه، وإنما يرجع إلى خلل في أحد الزوجين أو أهله، فمن المعلوم أن الإسلام رتب خطوة الزواج على صلاح الدين، واستكمال الباء والكفاءة، وعندما يفقد أحد الزوجين تلك الشروط والمواصفات، تتحول المصاهرة من زواج شرعي إلى نكد عائلي واجتماعي، وهذا يعني أن الخلل وقع في طريق الزواج، لا في الزواج نفسه.

٩ - التدرب على تحمل المسئوليات :

ومن حكمة الزواج، أنه يؤسس الأسرة على ضوابط المسئولية لا مجرد اللذة الجنسية، أو خيال المحبة النفسية.

فالزواج مؤسسة إسلامية اجتماعية يتعلم فيها الآباء والأمهات والأبناء، تنسيق الأدوار والأفكار، وتنظيم الالتزامات والمسئوليات، وتوزيع الوظائف بروح من التعاون والانسجام، لا العناد والانقسام، قال تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾^(٢).

والزواج يشعر الزوجين بمدى مسئوليات الزواج وتبعاته، فيبعث الزوج على بذل النشاط للقيام بأعباء الزوجة والأبناء، ويدرب الزوجة على القيام بمسئولياتها تجاه الزوج والبيت والأولاد، في إطار من المودة والشورى، قال تعالى :

﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، تربية الأولاد ١ : ٤٥٧.

(٢) سورة المائدة، آية ٢.

(٣) سورة الشورى آية ٣٨.

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهوان

فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وبما يتفق مع طبيعتها، وأنوثتها، فتقوم بالإشراف على البيت وتنظيمه وترسيمه، وتربية الأبناء ورعايتهم النفسية والعاطفية، والرجل يعمل ضمن اختصاصه، وبما يتفق مع طبيعته ورجولته، فيقوم بالسعي وراء العيال، والقيام بأشق الأعمال، لتوفير متطلبات الأسرة ومصرفاتها، «وهذا ما قضى به رسول الله ﷺ بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين زوجته فاطمة رضي الله عنها»^(١)، لأن الواحد منهما، لو شغل بمجموع البيت وخارجة لتعطلت مصالح الحياة، قال ابن قدامة : «ومنها التكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتهذيب أسباب العيش، فإن الإنسان يتعذر عليه أكثر ذلك مع الوحدة، ولو تكفل به لضاع أكثر وقته»^(٢).

والزواج يُعَلِّم الزوجين مسئولية الشرف ومفهومه وتقديره، وحمائته والحرص عليه، والتفاني في سبيله، وربما تساهل أقوام في ذلك قبل الزواج، ولكنهم إذا ولجوا الحياة الأسرية، وصار لهم أزواج وذرية، أدركوا أهمية الشرف، والغيرة عليه، وكم من الشباب كانوا متحمسين قبل زواجهم للاختلاط والسفور والفجور، فغيرهم الزواج، وعدل من نظراتهم القاصرة، وأضحوا متحمسين للشرف والعرض وضوابط المسئوليات.

كما يستشعر الآباء والأمهات - بالزواج - فضل آبائهم وأمهاتهم عليهم، وما بذلوه من مسئوليات تجاههم، ولهذا قيل : لا يعرف الأبناء فضل والديهم عليهم إلا بعد الإنجاب، وهذا يؤكد بأن الزواج مدرسة كاملة يتعلم من خلالها الزوجان معنى المسئولية، وفقه الحياة.

«وأما هؤلاء الذين يعرضون عن الزواج، ويتعللون بمتاعبه ومطالبه، وبأنه تقييد للحرية، فهم قوم جهلوا أو تجاهلوا معنى الإنسانية، وجدير بعقلاء الناس أن يضيقوا عليهم المسالك، حتى يرحلوا عن بيئات الإنسان إلى غاب

(١) فتح الباري ٩ : ٥٠٦، ٥٠٧، شرح السنة ٥ : ١٠٨، ١٠٩، فقه السنة ٢ : ٢٠٣.

(٢) مختصر منهاج القاصدين ٧٦ بتصرف.

الوحش والحيوان»^(١) لأن حياتهم منحصرة في ذواتهم، واعتباراتهم منصبّة على أشخاصهم، ومعلوم أن الإنسان خلق لينتفع وينفع، ولا يصح أن يكون خالياً من المسؤوليات، فهو معدّ للقيام بوظائف الحياة العامة، ولا يصير صالحاً للقيام بعناصر الحياة العامة، وهو جاهل بعناصر الحياة الأسرية الخاصة.

١٠ - تحقيق العبودية والثواب والغنى :

والزواج باب من أبواب العبودية لله تعالى، والتأسي بسنة رسول الله ﷺ، فهو امتثال لشرع الله تعالى وطلبه من عباده، قال تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾^(٢)، وهو استجابة لسنة رسول الله ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ :
«النكاح من سنتي»^(٣)، وعن سعيد ابن أبي هلال، أن رسول الله ﷺ قال : «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»^(٤)، وعن أنس رضي الله عنه قال : «حَبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبَ، وَالنِّسَاءَ، وَجَعَلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٥).

والزواج عبادة يستكمل بها الإنسان نصف دينه، ويلقى ربه به على أحسن حال، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من رزقه الله امرأةً صالحةً، فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر»، وفي رواية أخرى : «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله فيما بقي»^(٦).

(١) الإسلام عقيدة وشريعة ١٤٦.

(٢) سورة النساء، آية ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق وابن ماجه، المصنف ١٧٣ : ٦ رقم ١٠٣٩٠، سنن ابن ماجه ١ : ٥٩٢ رقم ١٨٤٦،

التلخيص الخبير ٣ : ١١٦ رقم ١٤٣٥، نيل الأوطار ٦ : ١١٤.

(٤) تقدم تخريجه

(٥) أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي والحاكم، المسند ٣ : ١٢٨، سنن النسائي بشرح السيوطي ٧ : ٦١.

(٦) أخرجه الحاكم والطبراني في الأوسط، المستدرک ٢ : ١٦١. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩ : ٣٢٧.

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهبان

والزواج باب من أبواب الأجر والثواب بالوطء، لأن فيه قضاء الوطر، ونيل اللذة، والتمتع بالنعمة^(١)، وكبح جماح النفوس عن الهوى، وعصمة الفروج من الوقوع في الحرام، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال : «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»^(٢).

وهو طريق تحصيل الأجر والثواب بإنجاب الذرية الصالحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : من صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»^(٣).

وهو طريق إلى تحصيل الأجر بالتربية والإنفاق على الزوجة والأولاد، فعن عامر بن سعد عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ : «ولن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك»^(٤)، وفي رواية : «وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة»^(٥)، وعن معد يكرّب الزبيدي أن رسول الله ﷺ قال : «وما أنفق الرجل على نفسه وأهله ولده وخادمه فهو صدقة»^(٦)، وعن عقبة بن عامر قال : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من كان له ثلاث بنات، فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن،

(١) زاد المعاد ٤ : ٢٤٩ .

(٢) أخرجه أحمد ومسلم، المسند ٥ : ١٦٧، ١٦٨، مسلم بشرح النووي ٧ : ٩٢ .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود، مسلم بشرح النووي ١١ : ٨٦، سنن أبي داود ٣ : ٣٠٠ رقم ٢٨٨٠، شرح السنة ١ : ٣٠٠ رقم ١٣٩ .

(٤) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٠ : ١٢٣ رقم ٥٦٦٨، فضل الله الصمد ٢ : ٢١٨ رقم ٧٥٢ .

(٥) أخرجه مسلم، مسلم بشرح النووي ١١ : ٨٢ .

(٦) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه ٢ : ٧٢٣ رقم ٢١٣٨ .

وكساهن من جدته - ماله - كُنَّ له حجاباً من النار»^(١)، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كانت له أنثى، فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنة»^(٢).

وهذا يؤكد بأن الزواج عبادة، وهو ما ذهب إليه الجمهور خلافاً للشافعي، وهو الذي يوافق الأدلة ومقاصد الشرع، قال ابن الجوزي : «وربّ جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيراً من عبادة ألف سنة»^(٣).

وهو طريق تحصيل الأجر والثواب بموت الولد والصبر عليه^(٤)، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة، لم يبلغوا الحنث، إلّا أدخله الله الجنة، بفضل رحمته إياهم»^(٥)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام للنساء فوعظهن فقال : «ما منكن امرأة تقدم ثلاثاً إلّا كنوا لها حجاباً من النار»، فقالت امرأة، واثنين، قال عليه الصلاة والسلام : «واثنان»^(٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يقول الله : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم أحسبه إلّا

(١) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، نحوه عنه عبدالرازق، سنن أبي داود ٥ : ٣٥٥ رقم ٥١٤٧، سنن

ابن ماجه ٢ : ١٢١٠ رقم ٣٦٦٩، المصنف ١٠ : ٤٥٨ رقم ١٥٦٩٧.

(٢) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود : ٣٥٤ رقم ٥١٤٦.

(٣) أنظر تفصيل الآراء وأدلتها في فتح الباري ٩ : ١٠٤، المبسوط ٤ : ١٩٤ مجمع الأنهار في شرح ملتقى الأبحر ١ : ٣١٥، فتح الله المبين على شرح الكنز لمن لا خسران ٢ : ٢، التفسير الكبير ٢٣، ٢١٢، ٢١٣، وانظر العبارة في تلييس ابليس ٢٩٧.

(٤) أنظر في هذا الموضوع كتابي «برد الأكباد عند فقد الأولاد للحافظ بن ناصر الدين الدمشقي طبع على نفقة أحد المحسنين سنة ١٤٠٠ هـ، و«تسليّة أهل المصائب» للمنجي الحنبلي، دار البيان بدمشق.

(٥) أخرجه البخاري وابن ماجه، فتح الباري ٣ : ٢٤٤ رقم ١٣٨١، سنن ابن ماجه ١ : ٥١٢ رقم ١٦٠٥، شرح السنة ٥ : ٤٥٣ رقم ١٥٤٥.

(٦) أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه، فتح الباري ٣ : ١١٨ رقم ١٢٤٩، مسلم بشرح النووي ١٦ : ١٨١، سنن ابن ماجه ١ : ٥١٢ رقم ١٦٠٦، شرح السنة ٥ : ٤٥٤ رقم ١٥٤٦.

الجنة^(١).

كما أن الزواج باب من أبواب الغنى والرزق للإنسان المتزوج، قال تعالى : ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»^(٣)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال»^(٤)، وعنه ﷺ قال : «التمسوا الرزق في النكاح»^(٥).

وهو باب من أبواب الرزق والغنى العام في المجتمع، فهو يساعد على النشاط الاقتصادي، لأنه يزيد في الطلب على المعمار، وعلى المفروشات، وعلى الأواني، وعلى الخدمات، وكل هذا الأمور تعزز فاعلية الانتاج، وتدعم القوة الشرائية، وتزيل شبح الركود الاقتصادي، وتعمل على ترقية الحياة الاقتصادية، وهذا المعنى داخل في عموم أدلة القرآن والسنة السابقة.

١١ - حفظ الصحة وبركة العمر :

سبق أن أشرنا إلى أن في الزواج سعياً لتحصيل الرزق، وكفاحاً لتربية الأولاد، قال ابن قدامة : «ومن فوائده أيضاً، مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية، والقيام بحقوق الأهل، والاجتهاد في كسب الحلال والقيام

(١) أخرجه البخاري ١١ : ٢٤١ رقم ٦٤٢٤، شرح السنة ٥ : ٤٥٥ رقم ١٥٤٧.

(٢) سورة النور آية ٣٢.

(٣) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه، المسند ٢ : ٢٥١، ٤٣٧، سنن النسائي بشرح السيوطي ٦ : ٦١.

سنن ابن ماجه ٢ : ٨٤١ رقم ٢٥١٨، تلخيص الحبير ٣ : ١١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة. والحاكم. وأبو داود في المراسيل والمصنف ٤ : ١٢٧. تلخيص الحبير ٣ : ١١٧، نيل الأوطار ٦ : ١١٤.

(٥) مختصر المقاصد الحسنة ٦٣ رقم ١٤٨.

بتربية الأولاد، وكل هذه الأعمال عظيمة الفضل»^(١).

كما أن فيه إشباعاً للغريزة الجنسية، ولا يخفى ما في ذلك من دروب النشاط الجسمي وتقوية البدن، وبخاصة في نظام الحياة الإسلامي الذي يتطلب النظافة بعد العمل، وتجميل الزوجين لبعضهما بعضاً، والغسل بعد الجماع، والوضوء عند معاودته، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(٢)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود فليتوضأ، فإنه أنشط للعود»^(٣)، وهذا كله يزيد الزوجين نضارة وشباباً وسروراً، ولهذا قيل: «ليس المهم أن تزيد العمر سنين، ولكن المهم أن تزيد السنين حياة».

كما سبق أن أشرنا إلى أن الزواج يجنب الزوجين الأمراض الجنسية التي يبتلى بها الإباحيون من جراء الزنى واللواط، كالزهري، والسيلان، والإيدز، كما يجنب الزوجين الأمراض النفسية التي يبتلى بها العُزاب «فإنه إذا دام احتقان الماء، أحدث أمراضاً رديئة منها: الوسواس والجنون والصرع»^(٤)، قال بعض السلف: «وينبغي أن لا يدع الجماع، فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها، وقال محمد بن زكريا: من ترك الجماع مدة طويلة، ضعفت قوى أعصابه»^(٥). ولهذا يبقى الإنسان بالزواج على حالة الاعتدال، وفي أحسن حال، قال الشيخ الطنطاوي: «من حفظ شبابه حفظ شيخوخته، ومن أضاعه أضاعها».

وقد لحظ ابن القيم أن الزواج يحفظ الصحة ويقوي البدن، وأن كثيراً

(١) مختصر منهاج القاصدين ٧٦ بتصرف.

(٢) سورة المائدة آية ٦.

(٣) أخرجه مسلم وابن ماجه. مسلم بشرح النووي ٣ : ٢١٧. سنن ابن ماجه ١ : ١٩٣ رقم ٥٨٧. شرح السنة

٢ : ٣٨ رقم ٢٧١.

(٤) زاد المعاد ٤ : ٢٤٩.

(٥) زاد المعاد ٤ : ٢٤٩، ٢٥٠.

من الناس تتعدل صحتهم بالزواج، وذكر أن «فضلاء الأطباء يرون بأن الزواج أحد أسباب حفظ الصحة»^(١)، ونقل غير قول عنهم.

وهناك آراء ودراسات تقول بأن الزواج يؤدي إلى زيادة في العمر، فقد قال أحد العلماء : «وصدقني يا بُني، إن الزواج من أفضل الأمور التي تساعد على إطالة العمر»^(٢)، وذكر الدكتور هافلبرج مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك : «أن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة، أربعة من غير المتزوجين، إلى واحد من المتزوجين»^(٣)، كما جاء في أحد تقارير هيئة الأمم المتحدة حول هذا الموضوع «أن معدل الوفاة بين المتزوجين، أقل من معدل الوفاة بين غير المتزوجين»^(٤)، ويشهد لهذا ظاهر حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»^(٥).

ولا يتعارض هذا مع مفهوم القضاء والقدر في الإسلام، لأنه لا مانع أن يكون الزواج سبباً في طول العمر، كما كان السم سبباً في الموت، والدواء سبباً في الشفاء، وهذا من قبيل إكتشاف الظواهر والسنن والأسباب التي تعيننا على فهم القضاء والقدر، لا من قبيل معارضته، فعن أبي خزيمة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله، أ رأيت رقي نسترقئها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال : «هي من قدر الله»^(٦)، وعندما

(١) زاد المعاد ٤ : ٢٤٩ وما بعدها.

(٢) تحفة العروس ١٩. نقلاً عن كتاب «نحن المعمرون».

(٣) المرجع السابق ١٩.

(٤) فقه السنة ٢ : ١٥، بتصرف عن جريدة الشعب القاهرية الصادرة يوم السبت ١٩٥٩/٦/٦م.

(٥) أخرجه أحمد، الفتح الرباني ١٩ : ١٩٠، وفي مشكاة المصابيح عن سلمان الفارسي مرفوعاً «ولا يزيد العمر إلا

البر» مشكاة المصابيح ٢ : ٦٩٣ رقم ٢٢٣٣ وعن ثوبان عند أحمد مثله، المسند ٥ : ٢٨٠.

(٦) أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم، المسند ٣ : ٤٢١، سنن ابن ماجه ٢ : ١١٣٧ رقم ٣٤٣٧، زاد المعاد ٤ :

١٤، نيل الأوطار ٧ : ٢٢٥.

خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، أخبر أن الطاعون وقع بالشام، فقالت مشيخة قريش من مهاجرة الفتح : نرى أن ترجع، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أفراراً من قدر الله؟ قال عمر: نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله ^(١).

(١) انظر تكملة القصة بصورة أوسع في الموطأ ٢ : ٨٩٤، ٨٩٥، زاد المعاد ٤ : ٤٥.

مراجع البحث ومصادره

- (١) احياء علوم الدين :
لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- (٢) البداية والنهاية :
لأبي الفداء الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .
- (٣) برد الأكباد عند فقد الأولاد :
للحافظ المحدث أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ هـ، قدم له عبدالقادر شيبه الحمد طبع عام ١٤٠٠ هـ .
- (٤) تحفة العروس :
محمود مهدي الاستانبولي - مكتبة الحضارة - دمشق - الطبعة الثانية .
- (٥) تحفة المودود بأحكام المولود :
لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط . مكتبة دار البيان - دمشق - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- (٦) تربية الأولاد في الإسلام :
عبدالله ناصح علوان - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - حلب - الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- (٧) تسلية أهل المصائب :
المنجي الحلبي - دار البيان - دمشق .
- (٨) التفسير الكبير :
للإمام الفخر الرازي - الطبعة الثالثة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- (٩) تلخيص الخبير :
للحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - دار الكتب الإسلامية - لاهور - باكستان - توزيع رئاسة إدارات البحوث والإفتاء بالرياض .

- (١٠) الثقافة الإسلامية :
تأليف الأستاذ محمد المبارك وآخرين - الكتاب الجامعي ٣٠١ جامعة الملك
عبد العزيز - جدة .
- (١١) جامع الأصول في أحاديث الرسول :
للإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد المشهور بابن الأثير الجزري
٥٤٤ - ٦٠٦ هـ .
- (١٢) الجامع لأخلاق الراوي :
للمحافظ الخطيب البغدادي ٣٩٢/٤٦٣ هـ - تحقيق د. محمود الطحان - الطبعة
الأولى - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، مكتبة المعارف - الرياض .
- (١٣) الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة :
د. عبد الغني عبود - دار الفكر العربي - مصر - الطبعة الأولى ١٩٧٩ م .
- (١٤) الإسلام عقيدة وشريعة :
للإمام محمود شلتوت - دار الشروق - بيروت .
- (١٥) الإسلام وبناء المجتمع :
د. أحمد محمد العسال - دار القلم - الكويت - الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ /
١٩٧٥ م .
- (١٦) الجامع لأحكام القرآن :
لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي
القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الأولى
١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
- (١٧) دراسات في الثقافة الإسلامية :
مكتبة الفلاح - الكويت - الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- (١٨) زاد المعاد في هدي خير العباد :
لابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ .
مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- (١٩) سنن أبي داود :
للمحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ . نشر وتوزيع
محمد علي السيد - حمص - سوريا . الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

حكمة الزواج ومنافعه _____ د. رجب سعيد شهوان

- (٢٠) سنن ابن ماجه :
للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧ - ٢٧٥ تحقيق وتعليق فؤاد
عبد الباقي ، دار الفكر العربي - مصر .
- (٢١) سنن الدارمي :
للحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ١٨١ - ٢٥٥ - تحقيق السيد
عبدالله هاشم - حديث أكاديمي للنشر والتوزيع - فيصل آباد - باكستان ١٤٠٤هـ /
١٩٨٤م .
- (٢٢) سنن النسائي :
للحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي . دار إحياء التراث
العربي - بيروت .
- (٢٣) سيرة النبي :
لأبي محمد عبدالملك بن هشام - دار الفكر ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- (٢٤) شرح السنة :
للإمام المحدث الفقيه أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ٤٣٦ - ٥١٦هـ .
الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت .
- (٢٥) صيد الخاطر :
للإمام ابن الجوزي - تحقيق ومراجعة علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي - دمشق -
دار الفكر . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- (٢٦) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية :
لشمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه المتوفى
٧٥١هـ . طبع سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
- (٢٧) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها :
سفر بن عبدالرحمن الحوالي ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى -
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- (٢٨) علم نفس النمو :
د. حامد عبدالسلام زهران - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٩٧٧م .
- (٢٩) العلم يدعو للإيمان :
تأليف أ. كريسي موريسون - ترجمة محمود صالح الفلكي - مكتبة النهضة المصرية -
القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٩٦٥م .

- (٣٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري :
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢. توزيع رئاسة إدارات
البحوث والإفتاء - الرياض - السعودية.
- (٣١) الفتح الرباني :
لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وبهامشه شرحه المسمى بلوغ الأماني
من أسرار الفتح الرباني للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا المشهور بالساعاتي.
دار الشهاب - القاهرة.
- (٣٢) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد :
للعلامة فضل الله الجيلاني على الأدب المفرد لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل
البخاري. المطبعة السلفية ومكبتها - القاهرة ١٣٨٨ هـ.
- (٣٣) فقه السنة :
السيد سابق - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م، بيروت -
لبنان.
- (٣٤) فهرس أحاديث المستدرک :
د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- (٣٥) قصص الأنبياء :
تأليف عبدالوهاب النجار - دار الفكر - بيروت.
- (٣٦) قصص القرآن :
المرحوم محمد أحمد جاد المولى - دار الإيمان - دمشق.
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.
- (٣٧) كتاب المصنف في الأحاديث والآثار :
للإمام الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العباسي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ. الدار
السلفية - بمباي - الهند.
- (٣٨) لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام :
د. رشدي فكار، مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- (٣٩) المبسوط :
لشمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي المتوفى سنة ٤٩٠ هـ،
دار المعرفة - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان.

- (٤٠) مجمع الأنهر في ملتقى الأبحر :
للفقيه المحقق عبدالله بن محمد بن سليمان المعروف بداماد أفندي .
دار إحياء التراث العربي - لبنان - وبهامشه الدر المنتقى في شرح الملتقى .
- (٤١) مختصر المقاصد الحسنة :
للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢هـ، الناشر مكتب التربية
العربي لدول الخليج ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- (٤٢) مختصر منهاج القاصدين :
للإمام الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي .
دار الإمام - مكتبة ابن تيمية .
- (٤٣) المذاهب الاقتصادية الكبرى :
جورج سول ترجمة راشد البراوي - مصر ١٩٦٥م .
- (٤٤) مسلم بشرح النووي :
للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ٦٣١ - ٦٧٦ .
توزيع رئاسة إدارات البحوث والإفتاء - الرياض - السعودية .
- (٤٥) «المسلمون» :
صحيفة أسبوعية سعودية .
- (٤٦) المسند :
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ .
- (٤٧) مشكاة المصابيح :
للشيخ محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي المتوفى بعد ٧٣٧هـ - تحقيق ناصر الدين
الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- (٤٨) مجلة الأمة القطرية .
- (٤٩) مجلة المجتمع الكويتية .
- (٥٠) المصنف «الجامع» :
للجامع الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ١٢٦ - ٢١١هـ .
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت .
- (٥١) المعجم الوسيط :
مجمع اللغة العربية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(٥٢) المغنى :

لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ.
مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م الرياض - السعودية.

(٥٣) الموافقات في أصول الشريعة :

لأبي اسحق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ - المكتبة
التجارية.

(٥٤) الموطأ :

مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٣هـ دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه.

(٥٥) النبوة والأنبياء :

للشيخ محمد علي الصابوني - مكتبة الغزالي - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٥٦) نيل الأوطار شرح متقى الأخبار :

للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١١٧٢ - ١٢٥٠هـ.
الطبعة الأخيرة - مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.